Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.2023.10370

دور المناظرات العلمية في القضاء على التعصب المذهبي والتطرف الفكري العصر العباسي نموذجا(دراسة تحليلية وصفية)

ادريس محسن اسماعيل، جمال محمد باجلان

قسم التربية الدينية، كلية التربية، جامعة كويه، اقليم كردستان العراق

Article Info

Received: June, 2023

Revised: June, 2023

Accepted: July, 2023

Keywords

التعصب المذهبي، التطرف الفكري، ذات الصلة، المناظرات

Corresponding Author

idris.muhsin@koyauniversity.org

jamal.bajalan@koyauniversity.org

الملخص:

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تركز على دور المناظرات العلمية في القضاء على التعصب المذهبي والتطرف الفكري في العصر العباسي واحتوت الدراسة على مفهوم المناظرات والمصطلحات وكذلك الألفاظ ذات الصلة بالمناظرات، وكذا نشأة المناظرات وما دار في خلد العلماء والفقهاء وأهل الكلام من اراء فقهية وكلامية عديدة فكان هذا من دواعي انعقاد مجالس المناظرات وتبعاً لكثرة الخلافات الفكرية التي طبعت الحضارة العربية الإسلامية وجدت المناظرات لإقرار الحق والوصول إليه فقد زخر التراث العربي الإسلامي بالعديد من المسائل التي طرحت في سياق المناظرة والجدل وبذلك وجدت المناظرة وعقدت في المجالس للتناظر والتباحث وفق الآداب التي لابد من توفرها في مجالس المناظرات العلمية وتنوعت المناظرات بتنوع موضوعاتها وأطرافها المتناظرة كما أوضحت الدراسة أدلة مشروعية المناظرات في القران الكريم التي حث على الاهتمام بالمناظرات وكذلك الادلة من السنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة واجتهاداتهم في المناظرات التي جرت بينهم في مسائل شتى خصوصاً بعد وفاة الرسول (ﷺ) حيث برزت اجتهادات الصحابة وهذا ما يدل على مركزية المناظرة في الحضارة العربية الإسلامية بل وهي السمة المميزة لها على اختلاف عصورها، ومن خلال هذه الرحلة العلمية أختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليه مع التوصيات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخليله وصفوته من عباده نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله (ﷺ) وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين وعلى من سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

تعد كنوز المعرفة من أثمن الكنوز التي تقدر للأمم ويعد ميراثها العلمي والمعرفي ومنهجها الفكري البديع دليل على رفعة هذه الأمم وازدهارها الفكري والحضاري فهذا الموروث الرفيع يجعل للأجيال القادمة حصناً يتحصنون به والأمة الإسلامية من أهم الأمم التي أورثت أجيالها موروثاً فكرياً وعقلياً رفيع المستوى وبذلت الكثير للوصول إلى ما وصلت إليه في بناء مذهبها الفكري الخاص الذي ميزها عن بقية الأمم الأخرى، فإن هذه الأمة احترمت العقل كثيراً وجعلته في مكانة مميزة و المتأمل في التاريخ الإسلامي يجد أن الإسلام قدم للفكر البشري منهجية رشيدة في التفكير والبحث العلمي تحث على الاستقراء والاستنباط وتنمي الحس النقدي والنظرة الاستقصائية لدى الباحثين والمفكرين.

أولاً- أهمية الموضوع:

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل للناس متباينين في مستوى إدراكهم العقلي وفي نمطهم التفكيري ومدى بعدهم النظري فكان ذلك سبباً مفضياً إلى الخلاف والتنازع في آرائهم حول قضية من القضايا في مختلف ميادين شؤونهم الحياتية وضمن إطار قضاياهم الدينية ولما كان العقل البشري أساس في الاستدلال إلى معرفة الخالق من خلال آياته الكونية ومن مظاهر عناية القران الكريم بالعقل البشري من الانحراف والزيغ أنه رسم له خطوطاً يسير عليها وجعل له وسائل

يهتدي بها لئلا ينزلق عن سواء السبيل ومن هذه الوسائل المفيدة مسألة المناظرة .

ثانياً- أسباب اختيار الموضوع:

1- كوني من والمهتمين بدراسة أحداث التاريخ الإسلامي ورغبتي الجامحة في التخصص والبحث في هذا المجال الذي يمثل حقبة جد منيرة والوقوف على ما حققته علمائنا على مر العصور من قوة ومجد وتوسع كان هذا سبباً لاختيار هذا الموضوع.

2- من ناحية أخرى الرغبة في إخراج عمل جديد يكون لبنة تضاف إلى عدد من البحوث الأخرى ويسدي بذلك حاجات المكتبات.

ثالثاً- الدراسات السابقة:

1- فن المناظرات في مجالس الخلفاء العباسيين العصر العباسي الأول (132-232هـ)، رسالة ماجستير تم إعدادها من قبل الطالبة سوميه بورقية، سنة (2017-2018) في جامعة العربي بن مهيدي كلية الآداب واللغات، في الجزائر.

2- ادأب الجدل والمناظرة، د. عمر بن محمد العمر، رئيس قسم القران والدراسات الإسلامية في جامعة المعجمية، وهو بحث علمي تقدم بها إلى مجلة جامعة الأزهر العدد 36 لسنة (2017).

3- الحوار والمناظرة في الإسلام أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث، د. ابراهيم بن عبدالكريم السنيدي، استاذ في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، بحث تقدم بها الدكتور إلى مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد (46) سنة (1430هـ).

رابعاً- منهجية الدراسة:

للإلمام بجوانب الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي لكونه أكثر ملائمة ومناسبه لموضوع الدراسة لكونه كما يقول علماء المناهج – أكثر المناهج استخداماً للوصول إلى وصف واقع الظاهرة المدروسة في العصر الحاضر كما أن هذا المنهج يستخدم لتحقيق واحد أو أكثر من الأغراض التالية:

- معرفة بعض الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة المدروسة مما يمكن للباحث من وصف شامل وتشخيص دقيق لذلك الواقعة.
- تحليل تجارب معينة بهدف الاستفادة منها عند اتخاذ قرار بشأن أمور مشابهة في نتائج الدراسة.

خامساً- أهداف الدراسة:

من هذا المنطلق السامي يأتي هذا البحث محاولة لتشخيص الطريقة الصحيحة والمثلى في كيفية مزاولة المناظرات العلمية بناء على الأهداف الرئيسية التالية:

- التعريف بمفهوم المناظرات العلمية في اللغة والاصطلاح والألفاظ ذات الصلة بالمناظرات.
- بيان نشأة المناظرات العلمية، وادأب المناظرات العلمية واركانها.
- التعرف على ادلة مشروعية المناظرات العلمية في الكتاب والسنة واقوال الصحابة.

سادساً- خطة الدراسة:

بناءاً على ما تم جمعه من مادة علمية من مظانها المختلفة تضمنت خطة الدراسة على مبحثين وكل مبحث يتضمن عدة مطالب. أما المبحث الأول فيتضمن مفهوم المناظرات في اللغة والاصطلاح ونشأة المناظرات وآدابها ودواعي انعقاد مجالس المناظرات، والمبحث الثاني يتضمن أدلة مشروعية المناظرات في القران والسنة واقوال الصحابة، وخاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف مفردات عنوان الرسالة وبيان نشأت المناظرات وأذابها.

لأهمية المناظرات العلمية في تطبيق العلم وتطويره دورً كبيراً في العصر التكنلوجي الحالي وذلك بواسطة التلفاز وكذلك الأجهزة الذكية الأخرى. وسوف نذكر في هذا الفصل مفهوم المناظرات العلمية والألفاظ ذات الصلة بها، وكذلك نشأة المناظرات ومدى أهمية الأدلة الشرعية بالنسبة لمشروعية المناظرات العلمية في العالم الإسلامي.

المطلب الأول: المناظرات مفهوماً ومصطلحاً:

أولاً- الدور في اللغة: هو مصدر دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه (ابن منظور،1414،356/5)

الدور في الاصطلاح: هو وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية أو مجموعة من ظروف الأنشطة المؤسساتية وهو من منظور التفاعل الاجتماعي مكون من مجموعة من الأفعال المكتسبة يؤديها الشخص أو المؤسسة في إطار قيم المجتمع وعاداته وتقاليده ومعتقداته(الطاهري،89،2002)

ثانياً- المناظرات في اللغة: النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته(القزويني،1979،1444/6) والتناظر التراوض في الأمر. ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة. والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء. ونظير الشيء مثله(ابن منظور،1414،3215/5)

المناظرات في الاصطلاح: لا جدال فيما للمناظرات من أهمية كبيرة على الكثير من المستويات الدينية والمعرفية والتواصلية فهي مدخل للحوار ولفهم الاخر وفق أسس وإطار خاض فيها العلماء على مر العصور ومن بينهم علماء الإسلام وقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية للمناظرات وتباينت بين العلماء فكل عرفها حسب علمه ورؤيته للمناظرات العلمية وهي كالاتي:

أولاً- عرفها الامدي بأنّها تردد الكلام بين الشّخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ليظهر الحق(الأمدي،1961،7)

ثالثاً- وعرفها ابو البقاء الحنفي المناظرة بأنها النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب، وقد يكون مع نفسه(ابو البقاء،1998،849)

رابعاً- وعرفها الشنقيطي المناظرة هو العلم الذي يقدر به من تعلمه على بيان مواضع الغلط في حجة خصمه وعلى تصحيح مذهبه بإقامة الدليل المقنع على صحته أو صحة ملزومه أو بطلان نقيضه ونحو ذلك(الشنقيطي،1999،4)

المناظرة والألفاظ ذات الصلة بها

كثرة المصطلحات الدالة على المناظرة وذات الصلة بها وإن لم تكن واحدة في المفهوم فهي قريبة من بعضها ذات صلة بأصل نشأت المناظرة والتي تستخدم مرادف لها مثل المجادلة والمحاورة والمحاجة والمنافرة والمفاخرة فقد كان بعض الكتاب والأدباء يطلقون أحد هذه المصطلحات في موضوع وسوف اكتفي بذكر بعض من هذه المرادفات ان شاء الله

أولاً- المجادلة - الجدل

المجادلة في اللغة: أصلها جدل الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال وهو أيضاً في امتداد الخصومة ومراجعة الكلام فيقال للرجل الشديد الكلام والمتواصل رجل جدل أي شديد الجدال(فتحي،1986،39)

المجادلة في الاصطلاح: هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده(ابو البقاء الحنفي،353)

يقول: الدكتور رفيق العجم ولا فرق بين المناظرة والجدل والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع والفرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر(العجم،1998،1586/3)

ثانياً – المحاورة – الحوار

المحاورة في اللغة: أصل الكلمة هي الحاء و الواو و الراء ولها ثلاثة أصول وهي أحدهما اللون والثاني الرجوع والثالث أن يدور الشيء دوراً وتعود أصل كلمة حوار الى الحور وهو الرجوع عن الشيء(ابن فارس،1979،587)

الحوار في الاصطلاح: هو حديث بين طرفين أو اكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول الى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب ولا يشترط فيه الحصول على نتائج فورية(راشد،1999،11)

ثالثاً- المكابرة

المكابرة في اللغة: المكابرة بضم الميم وفتح الباء من كابره غالبه وعانده

المكابرة في الاصطلاح: هي المنازعة في المسألة العلمية، لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم. وقيل المكابرة هي موافقة الحق بعد العلم به(الجرجاني،1983،227)

تعريف التعصب المذهبي في اللغة والاصطلاح

التعصب المذهبي في اللغة: التعصب العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعه: نصرناه. وعصبة الرجل: قومه الذين يتعصبون له المذهبي: نسبة الى المذهب وهي المعتقد الذي يذهب إليه(ابن منظور،1997،606/1)

التعصب المذهبي في الاصطلاح: هي من العصبية وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالماً كان او مظلومين(الأزهري،2001،49/2)

وعرفها المعاصرون التعصب المذهبي بأنها رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية او لاشعورية معاً تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطاً مستمراً يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد أو كجماعة وهي القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة(الجابري،1992،167)

تعريف التطرف الديني في اللغة والاصطلاح

التطرف في اللغة: التطرف هو مجاوزة الغلو في الدين وهو التصلب فيه والتشدد حتى مجاوزة الحد فهو مجاوزة الاعتدال في الأمر وتطرف الشيء صار طرفاً وطرف كل شيء منتهاه(ابن منظور،1414،988/2)

التطرف الفكري في الاصطلاح: هو أتخاذ الفرد أو الجماعة موقفاً متشدداً إزاء فكر او أيديولوجيا أو قضية قائم أو يحاول أن يجد له مكاناً في بيئة هذا الفرد أو الجماعة وقد يكون التطرف إيجابياً يتمثل بالقبول التام لهذا الفكر أو سلبياً يتمثل بالرفض التام له(عفيفي،1993،187)

المطلب الثاني: نشأة المناظرات

نشأة علم المناظرة في الثقافة الاسلامية والعربية حين توسعت دائرة الحركة العلمية في العهد العباسي وترجمة الفلسفة اليونانية الى العربية وكان الحافز اليه ما كان يحصل من تدافع بين الفرق والمذاهب الإسلامية التي بدأت تظهر وتتكاثر عبر العصور بسبب ظهور علم الكلام بمذاهبه وتنقل لنا الوقائع التاريخية جملة من مناظرات التي كانت تقوم بين علماء التوحيد وبينهم وبين غيرهم من فلاسفة وملاحدة وانصار الديانات الأخرى المخالفة للإسلام(الميداني،1975،373)

وعليه فقد تعد المناظرات من بين أهم المعالم العلمية والثقافية التي ظهرت في الدولة الإسلامية وهي تعبر عن الرقي الحضاري والعلمي للمجتمع الإسلامي بعد أن حث الإسلام على التفقه والتعلم وكانت هذه المناظرات تجري بدافع المعرفة وطلب العلم الحق وهي تهدف بذلك للوصول الى الحقائق التي تدعم بالأدلة والأسانيد الصحيحة(السمعاني،318/21997) لذلك كان لظهور المناظرات عوامل عديدة وكثيرة ادت إلى تطورها على النحو التي باتت عليه ولابد من ذكر هذه العوامل للوصول إلى كيفية نشأتها وتطورها وهنالك عدت عوامل كان سبباً لنشوء المناظرات ونذكرها كما يلي:

1. الاختلاف في وجهات النظر والتفاوت في فهم بعض نصوص القران الكريم والسنة النبوية المشرفة عند المجتهدين ومختلف علماء المسلمين(الميداني،1975،318/2)
2. الخوض كثيراً والصراع في مسألة الإمامة ومن له الاحقية فيها دفع العلماء الى المناقشة في هذا الأمر وأقاموا لأجلها الكثير من المناظرات التي حاولت أن تجد لكل ذلك الخلاف مخرجاً(الشهرستاني،1993،19/2)
3. دخول الكثير من الاقوام والشعوب في الاسلام وهي تحمل معها الكثير من الافكار والعقائد الموروثة المختلفة التي اخذت تعكسها على ما وجدته من الافكار والآراء في العقيدة الإسلامية وانتشار أهل البدع والضلالة وكثرة الخوض في ذات الله تعالى وصفاته (العمري،2009،311)
4. عدم قناعة بعض المتناظرين وقبول حجج خصومهم وهذا دفعهم إلى إقامة المناظرات في مناسبات عديدة ولا يقبل أحدهم بحجة الاخر بالإضافة إلى الغلو في بعض المواطن لدى رجالات بعض الفرق أجبر منافسيهم على صدهم(القرطبي،1387،7/1)
5. ظهور العديد من المتناظرين في مجالات عدة خاصة في مجالي العقل والدين وأتساع هذه المناظرات بين طوائف المعتزلة وطوائف المتكلمين وبين المسلمين والوظيفة التي نصب المعتزلة أنفسهم لها وهي التصدي لأصحاب الملل والنحل(السيوفي،2008،141)

المطلب الثالث: ادأب المناظرات و أركانها وفيه فرعين

الفرع الأول: ادأب المناظرات

وضع العلماء آداباً ينبغي للخصمين أن يستعملاه في مناظرتهما ويلزم كل مناظر أن يتأدب بأدب أهل العلم وأدب المختلفين ويلزم أمر الله تعالى في محاجة غيره وإتباع الشرع في هذه المناظرة طاعة لله تعالى ولرسوله (ﷺ) فالمناظرة بأدب تزيد صاحبها جمالاً وبهاءً وترك هذه الآداب تنقص من قدره ومن ذهاب بهائه ويمكن حصر هذا الآداب في عدة نقاط كما يلي:

أولاً- إخلاص النية وحسن القصد والمراد به إظهار الحق لوجه الله تعالى ولا يطلب منها لا رياء ولا مفاخرة واستعلاء(المرداوي،2000،3697/7) قال: الغزالي في ذلك " أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم"(الغزالي،2005،44/1)

ثانياً- عدم التكبر أمام نظيرك واستصغاره أو الاستهزاء به كان من يكون بل لابد من احترام رأي المقابل حتى وإن كان صغيراً في العمر ومهما أختلف وجه النظر في المسألة فهو في الأخير نظيرك فالتكبر أو الاستهزاء بالمقابل منافي لأدأب المناظرات العلمية يقول الجويني في ذلك "وإياك واستصغار من تناظره والاستهزاء به كائناً ما كان لأن خصمك إن كان من المفترض عليك في الدين مناظرته فهو نظيرك ولا يجعل بك إلا مناظرة النظير لنظير"(المصدر نفسه)

ثالثاً- عدم المناظرة في حالة الخوف والجزع أو المرض ويجب أن يكون المناظر معتدل المزاج ففيه يتفرغ العقل عما يشغله من التشتت والتشويش فكل هذه الأمور من الخوف والجوع والمرض أو عدم اعتدال المزاج تشغل البال وتبعد الاهتمام وتربك المناظر وتضعف قوته وقد يؤدي إلى التخبط في الكلام وعدم القدرة على الاستمرار في المناظرة وبذلك يكون الغلبة للمقابل(الباجي،1999،10)

الفرع الثاني: أركان المناظرات وفيه فرعين

الركن الأول: الموضوع

يعتبر موضوع المناظرة من الأركان الأساسية لانعقاد مجلس المناظرة ويتناظر فيه الطرفان وليس من المناظرة في شيء بأن بتكلم طرف عن موضوع لا علاقة لها بالطرف الأول فلا بد من وحدة موضوع المناظرة الذي يتفق عليها الطرفان أو يقترحه غيرهم كالخليفة أو الوزير أو ذوي السلطة في البلاد فيكون ذلك مدار الحجج ويستحضر في أثناء تلك المناظرة كل ما له علاقة بالموضوع(الفخاري،2009،113) وموضوع المناظرة هو التي يتحكم بطول المناظرة وقصرها كما أن طبيعة الموضوع تأثر في تقبل المتلقي أو الحاضر في المجلس لما يسمع من طرفي المناظرة كذلك تؤثر دقة الموضوع في المستمعين فعندما يكون الموضوع كلامياً ويصبح أكثر دقة أثناء المناظرة قد يصل إلى ما يجهله حتى الخليفة ثم أن اختيار موضوع المناظرة

يستوجب تخصص طرفيها في العلم الذي يكون ذلك الموضوع جزءاً منه(طه،2000،75)

الركن الثاني: المتناظران

يعد المتناظران أهم أركان المناظرة ويشترط في الطرفين المتناظرين أن يكونا متماثلين فالتناظر هو التقابل أو يمثلان فئتين وجمعهما خلاف أو عالمين أو أديبين جمعهما سبيل العلم والأدب أو دعوة من الخليفة أو الوزير فتناظروا ويجب أن تكون عند كلا الطرفين من حيث حرية التفكير والتقرير التي تعطي ثقة بالنفس فلا يشعر في الرغبة بالانسحاب والتراجع أمام خصمه الطرف الثاني أو يفقد قدرته على المواجهة(السويكت،2015،44) ولا يمنع سن المناظرة من مناظرة الأسن منه فأبو هذيل العلاف عمره خمسة عشر سنة ويناظر يهودياً على جماعة متكلمي البصرة فغلبه(البغدادي،2001،3/367)

المطلب الرابع: دواعي انعقاد مجالس المناظرات العلمية والفكرية

بلغت الحركة العلمية في العصر العباسي أوجهاً نظراً للحركة الفكرية آنذاك وظهور الحديد من الفرق والنحل الكلامية والمدارس النحوية فكثر الصراع الفكري وانتشرت المجالس العلمية والحلقات الأدبية وعرفت هذه المجالس بانتعاش حلقات الجدل والمناظرة والتي أصبحت ضرورة مميزة ومهمة لهذا العصر عن غيره وذلك أن العصر يتسم بخصوصية لم يعرفها أي عصر قبله وهي العقلانية في التفكير وانتشار المنطق والفكر الفلسفي العميق(الطيب،2014،67) وعليه فقد شهدت تلك الفترة تعدد الفرق الإسلامية وغير الإسلامية وكثرة الاجتهاد وعليه فكان هنالك عدة أمور كانت من دواعي انعقاد مجالس المناظرات في ذلك العصر وسوف نذكرها على النحو التالي:

أولاً- تعدد المذاهب واختلافها: يعد الخلاف بين الفقهاء من أهم المسائل التي مرت بها الأمة الإسلامية وما رافقها من تغير للأحداث وتطور في جوانب الحياة المختلفة ولم تكن قائمة في صدر الإسلام فدفع ذلك الفقهاء والعلماء إلى الاجتهاد في الكثير من المستجدات التي لابد من إيجاد الحلول المناسبة لها ومن الطبيعي أن يكون لكل من الفقهاء المسلمين وحسب انتمائه المذهبي رأي في القضايا التي لم يرد فيها نص وعلى هذا الأساس لابد من التعرف على الخلاف الفقهي من خلال أقوال المؤرخين المسلمين(محمد،2007،47)

ثانياً- التفقه في الدين: يعد التفقه في الدين من أهم العلوم التي حث عليها الرسول (ﷺ) كي يتمكن العلماء من رد الشبهات التي تشوب الكثير من المسائل الفقهية لاسيما بعد التوسع الكبير الذي حصل في الدولة العربية الإسلامية وكذلك التفقه في الدين لها الفضل الكبير على الإسلام والمسلمين ففيه توضيح كبير لعلوم الدين وما يخفى عن عامة المسلمين فمن خلال ذلك التوضيح يتبين للمسلم ما له وما عليه ففي الحث على العلم والتفقه في الدين أن الله تعالى ميز بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال: تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(سورة الزمر،9) وقد ظهر من بين العلماء أئمة المذاهب الفقهية وكان لهم أثرهم في الناس وراح الناس يقلدونهم ولا يقلدون سواهم فكانت المناظرات بين هؤلاء الأئمة من أجل احقاق الحق والسير على الأصول الصحيحة وتوسعت هذه المناظرات لتشمل كل أبواب الشريعة الإسلامية وقرعت كل أبواب الفقه(ابن خلدون،2004،1. /458)

المبحث الثاني: تأصيل المناظرات في القران والسنة وعهد الصحابة

لما كان من وصف هذا القران أنه فرقان كما قال: تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾(سورة الفرقان،1) فإنه لابد أن يكون قد اشتمل على كل ما يحصل به الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال والحجج والشبهات وقد تنوعت اساليب القران وتعددت في تقرير الحق وإبطال الباطل على وجه معجز لا نظير له وفيه الدلالة الواضحة البينة لقواعد وأصول علم الجدل والمناظرة(العثمان،2004،29)

المطلب الأول: دليل المناظرات في القران الكريم

1. قال: تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(سورة النحل،125) وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(سورة العنكبوت،46)

يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن المجادلة في هذا الآية الكريمة ورد بطريق مباشر يدل على الأمر بالمجادلة والمناظرة في مقام الدعوة إلى دين الله عز وجل وإقامة الحجة بأوسع صورها على المدعوين وعليه فإن المجادلة بالتي هي أحسن هي المناظرة التي ينبغي فيها الوصول إلى الحق بطريق صحيح دون طرق الباطل التي يتبعها بعض أهل الجدل

قال: ابن كثير في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب(ابن كثير،1999،4/532)

2. قال: تعالى ﴿قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾(سورة هود،32) وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن نبي الله نوح عليه سلام كان في محاورته ومناظرته لقومه إنما كان يناصحهم قال

قوم نوح عليه السلام له بعد أن غلبهم بحجته، وعجزوا عن الدفاع عن أنفسهم: يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا أي خاصمتنا ونازعتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت صادقاً فهذا مجادلة نوح عليه السلام لقومه(الطنطاوي،1997،197/7)

3. قال: تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(سورة المجادلة،10) وجه الدلالة هي قصة خولة بنت ثعلبة، امرأة أوس بن الصامت؛ وقد كان راودها فأبت، فغضب منها وظاهرها؛ وقد كبرت وكثرت أطفالها فكان ظهار زوجها لها مصيبة عظيمة جعلها تذهب إلى رسول الله (ﷺ) شاكية حالها(ابن الخطيب،1964،671)

المطلب الثاني: دليل المناظرات في السنة النبوية

جاء النبي (ﷺ) بدين جديد يخالف كل الأديان وكان الناس في جاهلية عمياء وجاء النبي (ﷺ) بخلاف موروث قومه من عقائد وأخلاق ومعاملات وفي جزيرة العرب أديان مبدلة يهودية ونصرانية والنبي (ﷺ) قد بعث للناس كافة واقتضت سنة الله أن يعارض النبيون بما بعثوا به فكان حتماً أن يكون رسول الله (ﷺ) قائد لواء الدعوة الى الله وهداية الخلق إليه (العثمان،2004،52) وسوف نذكرها على النحو الاتي:

1. عن أنس بن مالك (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"(النسائي،1986،7/6) فهذا الحديث دليلً على مجاهدة المشركين بأموالنا وأنفسنا وألسنتنا والجهاد في اللسان هو المجادلة والمحاجة والمناظرة لإظهار الحق في أي زمان ومكان حتى يتبين لنا الحق من الباطل وإبطال أفكار أهل البدع والمذاهب المبتدعة المتعصبة قال: أبن حزم " وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله"(الأمدي،1999،26/1)
2. عن تميم الداري أن النبي (ﷺ)، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(مسلم،1993،55/1) وهذا دليلً على أن مناظرة ومجادلة أهل الباطل والبدع والضلالات ورد أهوائهم هو من النصح لله تعالى وكتابه ورسله وذلك أن النصيحة يأتي من باب المناظرة فعندما ترى أن شخصاً ما يتحدث عن أفكار متطرفة فعلينا أن ننصحه وندله على الطريق الصحيح (العثمان،2004،57)

قال: العز بن عبدالسلام ((فالنصح في الأديان أفضل من كل نصح وتترتب فضائل النصح على فضائل متعلقة فالنصح في الإيمان في أعلى مراتب النصح في الاديان))(عز بن عبدالسلام،1999،310)

المطلب الثالث: إجماع الخلفاء والصحابة في المناظرات

انقد الإجماع على مشروعية المناظرة بما ورد من أدلة في الكتاب والسنة ولما كان الصحابة (ﷺ) أعلم الناس بهدي النبي (ﷺ) وعنه تلقوا الأحكام وهم أعرف بقرائن الأحوال التي وردت عليها النصوص وكان الصحابة إذا اختلفوا احتكموا إلى الرسول (ﷺ) حال حياته وإذا وقع الخلاف بينهم في دقائق الشرع بعد وفاته ردوا خلافهم إلى سنة رسول الله (ﷺ) وكل يذكر دليله ويناظره عليه ومناظرات الصحابة فيما بينهم كثيرة سوف نذكر بعضاً منها على النحو الاتي:

1- مناظرة ابي سعيد الخدري لأبن عباس في مسألة الربا،

عن عمرو، عن أبي صالح، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، مثلا بمثل، من زاد، أو ازداد، فقد أربى، فقلت له: إن ابن عباس، يقول غير هذا، فقال: لقد لقيت ابن عباس، فقلت: أرأيت هذا الذي تقول؟ أشيء سمعته من رسول الله ﷺ، أو وجدته في كتاب الله عز وجل، فقال: لم أسمعه من رسول الله ﷺ، ولم أجده في كتاب الله، ولكن حدثني أسامة بن زيد، أن النبي ﷺ قال: «الربا في النسيئة»(مسلم،1993،1217/3) قال الحافظ أبن حجر ((وفي قصة أبي سعيد مع بن عمر ومع بن عباس أن العالم يناظر العالم ويوقفه على معنى قوله ويرده من الاختلاف إلى الاجتماع ويحتج عليه بالأدلة وفيه إقرار الصغير للكبير بفضل التقدم))(ابن حجر،1997،382/4)

2- مناظرة عثمان بن عفان (ﷺ) للخارجين على قتله،

عن يحيى بن سعيد، عن أبي أمامه بن سهل بن حنيف، أن عثمان بن عفان أشرف يوم الدار، فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله (ﷺ) قال: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان، أو ارتداد بعد إسلام، أو قتل نفس بغير حق فقتل به، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام، ولا ارتددت منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولا قتلت النفس التي حرم الله فبم تقتلوني.(الترمذي،1998،30/4) يؤخذ من هذا الحديث أن عثمان بن عفان (ﷺ) أراد مناظرة الخارجين على قتله وذلك بأنه بريء مما يحل دم مريء مؤمن.

الخاتمة – بأهم النتائج

من خلال ما سبق دراسته لعناصر البحث وتحليل أفكاره يمكننا استخلاص النتائج الأتية:

1- المناظرة مصطلح أتصل بالعديد من المصطلحات في علاقة شمولية تكاملية ،ثم إن للمناظرة في حد ذاتها مصطلحات يتداولها المتناظرون في المجلس.
2- والمناظرة بوصفها جنساً حجاجياً امتدت إلى عصور قديمة في الحضارة الإنسانية فالعرب عرفوا نوعاً من

المناظرات توضح من خلال نصوص المفاخرات والمكابرات بين الأفراد والجماعات كما تمثل في النقاش بين أصحاب الديانات.

3- للمناظرة ادأب وأسلوب ثقافي علمي لابد من المتناظرين أن يهتموا بهذه الآداب لأن المناظرات إذا خلت من هذه الآداب يخرج من كونها مناظرة علمية فلابد من الرجوع إليه أثناء الحوار والمناظرة.

4- للمناظرة أصول مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) وعمل الصحابة رضي الله عنهم وتوارثته الأمة قرناً بعد قرن وبذلك ثبت دليلها بمعانيها وصورها من مجادلة ومحاججة مع اختلاف الحكم فيها بين مدح وذم.

5- شغلت المناظرة وضعاً مركزياً داخل الثقافة العربية الإسلامية لما شكل القران الكريم دعوة سمحة مفتوحة انتحى فيها الحوار السمة الحوارية الجدلية فشجع بذلك المناظرة وحفز على ممارستها .

6- لم تكن المناظرات وليدة العصر العباسي إنما ترجع بدايتها إلى فترة متقدمة في التراث العربي الفكري ثم بدأت تستقل عن النصوص المنجبة لها كالمفاخرات والمنافرات لتمتاز بتقدم مجالسها في العصر العباسي أي خطت خطوات واسعة وزاد الاهتمام بها.

المصادر والمراجع

1- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)،،الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م.

2- دور التربية الاسلامية في مواجهة التطرف، خالد بن صالح الطاهري، الناشر: عالم الكتب رياض، ط1 2002.

3- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط1 1979م.

4- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة - ط1 - 1970م،

5- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – ط1 1983م.

6- شرح الولدية في ادأب البحث والمناظرة، السيد عبدالوهاب بن حسين بن ولي الدين الامدي، تحقيق العلامة محمد بن حسين البهتي، الناشر: مكتبة البابي الحلبي- سوريا، ط1 1961م.

7- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، عدنان درويش، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2-1998م.

8- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي (رحمه الله)، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى.1999.

9- مقدمة أبن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبدالله محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب، ط2-2004م.

10- موسوعة مصطلحات اصول الفقه، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون ط1 – 1998.

11- فنون الحوار والاقناع، محمد راشد، دار ابن حزم، ط1- 1999.

12- تهذيب اللغة، ابي منصور محمد بن احمد الأزهري، تحقيق: محمد على النجار، دار المصرية- القاهرة، ط1 2001.

13- فكر ابن خلدون العصبية والدولة، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1-1993.

14- التوجيه الإسلامي لمواجهة التطرف في الدعوة الإسلامية، عبد الفتاح عفيفي، المؤتمر الثاني للتوجه الإسلامي للخدمة الاجتماعية . ، جامعة الأزهر ، القاهرة.

15- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار أبن أحمد المروري السمعاني المتوفي(489هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1-1999م.

16- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق ط1-1997.

17- عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، اكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان الرياض، ط1 2009.

18- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، لناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

19- تاريخ الأدب في العصر العباسي، مصطفى السيوفي، الدار الدولية بيروت، القاهرة،ط1 2008.

20- تاريخ مختصر الدول، للعلامة غريفوريوس ابي الفرج بن اهرون المعروف بأبن العبري، تحقيق انطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبنانية بيروت، ط1 1983.

21- موعظة المؤمنين من أحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط1-2005.

22- المنهاج في ترتيب الحجاج، ابو الوليد الباجي، ت عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1 1999.

23- تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر، ط2، 1999م.

24- أصول الحوار وتجديد علم الكلام، عبدالرحمن طه، المركز الثقافي العرب-المغرب، ط2، 2000.

25- اصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن ابراهيم العثمان، دار بن حزم- بيروت، ط2، 2004.

26- البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية، د.عبدالله خليفة السويكت، مجلة العلوم الإنسانية والادارية-العدد7 السعودية يونيو2015،

27- تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردها، الإمام الحافظ ابي بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط1سنة2001.

28- فن المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول، زايد رابح الطيب، مجلة قراءات كلية الداب، جامعة الخرطوم العدد12 لسنة 2014.

29- اثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلف فيها ومدى تطبيقها في الفروع المعاصرة، محمود اسماعيل محمد مشعل، تحقيق على جمعة محمد، دار السلام-القاهرة، ط1سنة2007.

30- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا-مصر،ط2 سنة 1995.
31- الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)
المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية،1431هـ.
32- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة-القاهرة،ط2 1997.
33- سنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، ت، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2 1986.
34- أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)،المطبعة المصرية ومكتبتها ، 1964.
35- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، ت، الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1999.
36- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، ت، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1997.
37- الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1 1993.